فاقتصرنا على هذا القدر على جهة التنبيه قال الشارح رضي الله عنه اليقين عند اهل الله
توالي العلم بالمعلوم حتى لا يكاد يغفل عنه بقا لا يبقى الماء اذا صفا من كدوراته وما يخالطه مما
يتجزى مع الماء فاذا استقر في مغيضه واستقر قراره وصفا بقا النقي الماء فتبين من هذا ان العلم في
الاصطلاح بيان من اليقين وذلك ان الشخص قد يعلم المعلوم من واحد ثم يغفل عنه فيسمى عالما
لقيام العلم به مرة واحدة ولا يسمونه موقنا الا اذا توالى ولم يتخلله غفلة فاذا تقرر
ذلك قلنا علم اليقين ما كان العلم فيه ثابتا عن البرهان فسمي علم يقين لتحقيق كونه علما لانه قد
سمي الظن علما للسكون الى احد المحتملين فاذا قالوا علم اليقين ارادوا العلم المتيقن الذي لا يقبل
الاحتمال ولذلك كان يشترط البرهان وعين اليقين حصول العلم وتوالي امثاله من غير نظر في
دليل بل صار العلم مذكورا وقلت الغفلات في توالية على القلب فلم يحتج صاحبه الى تامل برهان
وحق اليقين هو حصول اليقين بالمعلوم الذي صار غالبا على القلب حتى لا يبقى لغيره ذكر منه
وبهذا الاعتبار سموه حق اليقين لسوق الحقيقة لمن تحقق به ومما تقدم من حديث حارثة
تحصل من مجموع ما قررناه ان علم اليقين اشارة للعلم الحق الذي لا يقبل الاحتمال وان لم يتوالى على
القلب وعين اليقين هو المتوالي على القلب ذكره حتى قلت غفلات المتصف به عنه وان كان
قد يذكر غيره وحق اليقين هو الذي غلب ذكر معلومه على القلب حتى شغل عن غيره وتبين
حقيقته فيمن تحقق به وهذه الاصطلاحات الثلاثة في مراتب العلم الحق وانما اختلف في دوامها
وعدم دوامها وفي غلبتها على القلب حتى شغلته عن ذكر غيره قوله ولا يطلق في وصف الحق
سبحانه لعدم التوقيف وان سمي نفسه عالما لم يسم نفسه موقنا ولذلك قال نعم اليقين لارباب
العقول الذين علموا بطريق الاستدلال وعين اليقين لارباب العلوم اي تحقق علومهم وتوالت
على قلوبهم حتى استغنوا عن ذكر الدليل وحق اليقين لارباب المعارف وقد تقرر انهم لا يسمون
عارفا ولا [illegible] الا من غلب على قلبه ذكر معروفه حتى شغله عن ذكر غيره وهو حال الحقيقة
كما قال عليه السلام لحارثة ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فاجابه بغلبة حال
الايمان على قلبه فرضي منه بذلك قال الامام رضي الله عنه ومن ذلك الوارد ويجري
في كلامهم ذكر الواردات كثيرا والوارد ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة مما لا يكون بتعمل
العبد وكذلك ما لا يكون من قبيل الخواطر فهو ايضا وارد ثم يكون وارد من الحق ووارد من العلم
فالواردات اعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع الخطاب او ما يتضمن معناه والواردات
تكون وارد سرور ووارد حزن ووارد قبض ووارد بسط الى غير ذلك من المعاني قال
الشارح رضي الله عنه الواردات جمع وارد وهو ما يطرأ على القلب من غير كسب للعبد وقد يكون
مترتبا على سبب ثم ينساه العبد وقد لا يترتب على سبب ويشبه الحزن في قلب العبد يثبتها على ما يكون
او كان من القبض والبسط والسرور والفرح والقلق والطرب وغير ذلك والفرق بينها وبين الخواطر

ان الخواطر كما تقدم كلام يفهمه العبد من غير صوت وقد تقدم انه يكون من جهة النفس ومن جهة
العدو ومن جهة الملك اذا انشاه الحق بواسطة وقد ينشيه بغير واسطة ويكون تنبيها من الحق
كما جاء في الحديث واعظ الله في قلب كل امرئ مسلم وقال عفى الله عن امتي ما حدثت به انفسها
ومما يوضح الوارد ما جرى للجنيد رحمه الله انه قال تمنيت ليلة الى وردي فوجدت نشاطا ولم
اقدر على الصلاة فاردت ان اقرا القران فلم استطع ففتحت باب الدار لانصرف ليزول
ما اجده فاذا رجل ملتف في عباءة مطروح في الطريق فلما احس بي قال الى الساعة يا ابا القاسم
فقلت يا سيدي من غير موعد فقال بلى ولكن سالت محرك القلوب ان يحرك لي قلبك فقلت
قد فعل فيما حاجتك فقال متى يكون داء النفس دواها فقلت اذا خالفت النفس هواها فاراد اوها
دواها فقال لنفسه قد سمعت وقد اجبتك بهذا سبع مرات فابيت ان تسمعيه الا من الجنيد ثم
ذهب ولم اعرفه فهذا وارد ورد على قلب الجنيد لم يعرف له سببا الا بعد ذلك وقد يفكر
العبد في امر من الامور الاخروية فيوجب له فكره قبضا ينسي ذلك ويحس القبض وينسى سببه
وكذلك الفرح والبسط وغير ذلك من الواردات التي ليست من قبيل الكلام فظهر الفرق بين الخواطر
والواردات وان اشتركا في ورودهما على القلب والله المستعان قال الامام رضي الله عنه
ومن ذلك لفظ الشاهد كثيرا ما يجري في كلامهم فلان بشاهد العلم وفلان بشاهد الوجد
وفلان بشاهد الحال ويريدون بلفظ الشاهد ما يكون حاضر قلب الانسان وهو ما كان الغالب
عليه ذكره حتى كانه يراه ويبصره وان كان غائبا عنه فكل ما يستولي على قلب صاحبه
ذكره فهو شاهده فان كان الغالب عليه العلم فهو شاهد العلم وان كان الغالب عليه الوجد
يقال انه شاهد الوجد ومعنى الشاهد الحاضر فكل ما هو حاضر قلبك فهو شاهدك وسئل
الشبلي رحمه الله عن المشاهدة فقال من اين لنا مشاهدة الحق لنا شاهد اشار شاهد الحق
اي المستولي على قلبه والغالب عليه من ذكر الحق والحاضر في قلبه دايما من ذكر الحق ومن
حصل له مع مخلوق تعلق بالقلب يقال انه شاهده يعني حاضر قلبه فان المحبة توجب دوام
ذكر المحبوب واستيلاه عليه وبعضهم تكلف في مراعاه هذا الاشتقاق فقال انما سمي الشاهد
من الشهادة فكانه اذا طالع شخصا بوصف الجمال فان كانت بشريته ساقطة عنه ولم يشغله
شهود ذلك الشخص عما هو به من الحال ولا اثرت فيه صحبته بوجه فهو شاهد له على فنا نفسه
ومن اثر فيه ذلك فهو شاهد عليه في بقا نفسه وقيامه باحكام بشريته فهو اما شاهد له واما
شاهد عليه وعلى هذا حمل قوله صلى الله عليه وسلم رايت ربي ليلة المعراج في احسن صورة اي في
احسن صورة رايتها تلك الليلة لم يشغلني عن رؤيته تعالى بل رايت المصور في الصورة والمنشئ في
الانشا ويريد بذلك رؤية العلم لا ادراك البصر قال الشارح رضي الله عنه لفظ الشاهد
يطلق حقيقة على من له شهادة ومجازا على المشاهد لغيره فاذا اطلق بمعنى المشاهد كان بالاعتبار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)